الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Higher Education and Scientific Research Ministry
جامعة أبي بكر بلقا يد * تلمسان *
University Abou Bekr Belkaid Tlemcen
كليـــة الآداب و اللغـات
Faculty of Letters and Languages
قسم الفنون
Department of Arts

الإجابة النموذجية لامتحان نظرية الدراما

مقدمة

تعد الدراما أحد أعرق أشكال التعبير الفني، حيث تمتد جذورها إلى الحضارة الإغريقية القديمة ومسرحيات إسخيلوس وسوفوكليس ويوربيدس. ولم تقتصر أهميتها على كونها وسيلة ترفيهية فحسب، بل تحولت إلى مرآة تعكس قضايا الإنسان الوجودية والاجتماعية. وقد تطورت نظرية الدراما عبر العصور، بدءًا من تأسيس أرسطو لأركانها في كتابه "فن الشعر"، وصولاً إلى النظريات الحديثة التي تجاوزت المفاهيم التقليدية. في هذا المقال، نستكشف معًا نظرية الدراما في العرض، ونحلل عناصر الكتابة الدرامية الأساسية التي تشكل العمود الفقري لأي عمل مسرحي ناجح.

العرض:

1- الفكرة والموضوع

تشكل الفكرة والموضوع نقطة الانطلاق لأي نص درامي،الفكرة هي الرؤية المركزية أو الرسالة التي يسعى الكاتب إلى إيصالها، وهي غالبًا ما تتعلق بقضية إنسانية أو فلسفية أو اجتماعية، مثل الصراع بين الخير والشر، أو السعي إلى الحرية، أو مأساة السلطة.

أما الموضوع فهو الإطار الخارجي الذي تُعرض من خلاله الفكرة، أي الحكاية أو القصة ففي مسرحية "الملك لير" لشكسبير، تتمثل الفكرة في مأساة الجحود والعَمى الروحي، بينما الموضوع هو قصة ملك يقسم مملكته بين بناته حسب مدى تملقهن له.

2- وحدات الدراما الزمان والمكان والفعل

تستمد نظرية الوحدات الدرامية الثلاث أصلها من تأويلات كتاب "فن الشعر" لأرسطو وهي :

- وحدة الزمان: أن يقتصر زمن الأحداث المسرحية على فترة تمتد بين عدة ساعات ويوم كامل كحد أقصى، وذلك للحفاظ على الإيحاء بالواقعية والمصداقية.
- وحدة المكان: أن تجري جميع أحداث المسرحية في مكان واحد أو موقع محدود، كالقصر أو الغرفة أو الساحة العامة. وهذا يعزز تركيز الجمهور ويمنع تشتت انتباهه.
- وحدة الفعل: أن يكون للعمل المسرحي فعل رئيسي واحد مترابط، دون استطرادات أو حبكات فرعية تشتت الهدف

الأساسي هذا يعني أن كل مشهد وكل حوار وكل شخصية يجب أن يخدم الحبكة المركزية.
مع تطور الدراما، تجاوز العديد من المسرحيين هذه الوحدات، إذ نرى في مسرح بريخت أو مسرح العبث كسرًا متعمدًا لها بغرض إحداث تأثيرات درامية مختلفة، بل أحيانًا للتأكيد على العبثية أو الاغتراب.

3- بنية الدراما :

تعتمد البنية الدرامية التقليدية على شكل هرمي يمكن تقسيمه إلى أربع مراحل رئيسية:
1- العرض (البداية): مرحلة تقديم الشخصيات الرئيسية، والزمان، والمكان، والعقدة الأولية.
2- الصراع المتصاعد (العقدة): تتوالى الأحداث وتتشابك، وتتصاعد حدة التوتر من خلال سلسلة من المواقف المتعاقبة التي تضع الشخصيات في مأزق متزايد.
3-الذروة (نقطة التحول): اللحظة الحاسمة التي تبلغ فيها شدة الصراع أوجها، وتتحدد فيها ملامح النتيجة.
4-الحل (النهاية): مرحلة تفكيك العقدة وعودة التوتر إلى النزول، وتكون النهاية سواء سعيدة أو مأساوية أو مفتوحة على التأويل.

4- الشخصيات :

تُعد الشخصيات العنصر الأكثر حيوية في العمل الدرامي، لا يقوم الكاتب المسرحي ببناء الشخصيات من فراغ، بل يصوغها من رحم الفكرة والموضوعو تنقسم الشخصيات دراميًا إلى:
·الشخصية الرئيسية (البطل/البطلة): محور الأحداث التي تدور حولها المسرحية.
·الشخصيات الثانوية: تساعد على تطوير الحبكة وكشف جوانب متعددة من الشخصية الرئيسية.
·الشخصية النمطية: تمثل قيمًا أو أفكارًا معينة دون تعقيد كبير (كالأب المتسلط، العاشق المجنون...).
قوة الشخصية تكمن في قدرتها على إثارة تعاطف الجمهور أو اشمئزازه، وفي أن تكون قابلة للتصديق حتى وإن كانت في سياق خيالي.

5- اللغة والحوار:

يتميز حوار المسرحية عن غيره من الأجناس الأدبية بكونه أداة متعددة الوظائف:
·يكشف سمات الشخصية وأبعادها النفسية.
·يدفع الحبكة إلى الأمام عبر طرح الصراعات وحسمها.
·ينقل المعلومات الضرورية عن السياق والخلفيات.
·يخلق الإيقاع والإحساس بالزمن الدرامي.
تتنوع الأساليب اللغوية بين الشعر والنثر، بين المباشر والتلميحي، بين اليومي والمجازي، وذلك بحسب طبيعة العمل المسرحي وأهدافه. وقد تذهب بعض المدارس الحديثة إلى توظيف الصمت والتوقفات كجزء من الحوار، تمامًا كما في مسرح صمويل بيكيت.

6- الصراع :

يُعتبر الصراع لب الدراما ومحركها الأساسي فبدون صراع لا توجد دراما و تتعدد أنواع الصراع لتشمل:
·صراع بين الشخصيات: كالتنافس، العداوة، الحب المرفوض.
·صراع بين الشخصية والمجتمع (أو المؤسسات، القوانين، التقاليد).
·صراع بين الشخصية والقوى الخارقة (القدر، الآلهة، الطبيعة).
·صراع داخلي في الشخصية (بين رغباته وضميره، بين واجبه وميوله).
عامة، يضمن الصراع القوي استمرار اهتمام الجمهور بالأحداث ليبلغ أقصاه في مشاهد الذروة.

7- الحبكة :

الحبكة هي ترتيب الأحداث ضمن علاقة السببية وليس مجرد التسلسل الزمني فأأرسطو يصف الحبكة بأنها "روح المأساة" الحبكة المتقنة تمتلك :

.بداية تطرح السؤال الدرامي دون إجابة مسبقة.

.وسط يربط بين البداية والنهاية عبر علاقات منطقية وضرورية.

.نهاية لا تخرج عن مضمون المسرحية لكنها تحقق اكتمالًا للفعل.

أما إذا كانت الحبكة تقوم على المصادفات غير المبررة أو على التسلسل الآلي دون ضرورة درامية، فغالبًا ما تبدو ضعيفة وغير مقنعة.

خاتمة:

في الختام، نظرية الدراما ليست قيودًا جامدة، بل إطار مرجعي يستطيع كاتب المسرحية التمرد عليه أو الالتزام به حسب رؤيته الفنية. فالعناصر المذكورة (الفكرة والموضوع، الوحدات، البنية، الشخصيات، اللغة والحوار، الصراع، الحبكة) تمثل، معًا، مجموعة أدوات خَلاقة. وعناصر الرؤية المسرحية هذه تعيش وتتنفس فقط حين تُترجم إلى كلمات على الورق، ثم تُحوّل إلى لحم ودم وصوت وحركة على الخشبة، ليس السؤال ما إذا كان المبدع قد التزم بنظرية الدراما بقدر ما يهم دائمًا هو: كيف خدمت العناصر الدرامية المجتمعة ذلك الشيء الساحر الذي يجعل الجمهور يظل حبيس أنفاسه حتى الستار الأخير .